اى ان يتهيأ له قبل وروده عليه تهيؤا تاما تاملى فى الاحياء وقد روى ان رجلا جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمنى من غرائب العلم فقال له ماصنعت فى رأس
العلم قال وما رأس العلم فقال نعم هل عرفت الرب قال نعم قال وماصنعت فى حقه قال ما شاء
الله تم قال هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما انت
تم تعال نعلمك غرائب العلم انتهى وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه سئل اى المؤمن افضل قال احسنهم خلقا قيل اى المؤمن اكيس قال
اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم له استعدادا وذكر عن حامد اللفاف انه قال من اكثر ذكر الموت
اكرمه الله تع بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة ومن نسى
الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل فى العبادة
كذا ذكر فى تنبيه الغافلين فان الله تع يسأل العبد يوم القيمة عن فضل علمه كما يسأل
اى الله العبد عن فضل ماله واراد المصباراد الفضل الاشارة الى ان الله تع لا يسأل عن
الامور الضرورية بل عن الامور الزائدة الملهية صاحبها عن الدين وتكاليفه قال فالكل
فان قلت ما النعيم الذى يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم قلت هو
من عكف همته على الاستيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته
باللهو والطرب ولا يحياه بالعلم والعمل ولا يجعل نفسه مناتهما فاما من تمتع بنعمة الله
وارزاقه التى لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان
ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى
انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا
مسلمين انتهى كلام صاحب الكشاف قال فى تفسير ابى الليث عن ابن عباس وقال البيضاوى
فى تفسير قوله تم لتسألن يومئذ عن النعيم الذى الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه
دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تع قل من
حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل امتنان ان كل يسأل عن شكر وقيل الاية مخصوصة
بالكفار انتهى فدل كلام البيضاوى على ان هنا ثلاثة اقوال الاول ان الخطاب مخصوص
بكل من الهاه عن دينه مثل كفار مكة الذين نزلت هذه السورة فى وصفهم وكذا من شاركهم
فى هذا الوصف فانهم ايضا داخلون فى هذا الخطاب سواء كانوا كفارا او عصاة من المؤ

من المؤمنين والثانى ان الخطاب عام للفريقين سواء كانوا الهاهم دنياهم عن دينهم
اولم يكونوا كذلك تع المسؤلون والمسؤل عنها اى النعمة يكونان عامين اى يسأل كل
احد عن كل نعمة والثالث ان الخطاب مخصوص بالكفار فقط فلا يكون المؤمنون مسئولين وبما
يدل على العموم ما روى عنه عليه السلام انه اول ما يسأل عنه يوم القيمة من النعيم ان يقال له
الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد وروى ايضا لا يزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن شبابه فيما ابلاه وماذا عمل فيما علم وقيل
اعظم النعم انه يسوغ الانسان طعامه كله ويتيسر به ويسهل عليه اذا خرج وقيل النعيم صحة الابدان
والانتفاع بمنافع الحواس فيسأل الله تع العبد فيما استعملها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله
تع ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فان النفس الانسانية كانت فى اول خلقه حالية
عن العلوم والمعارف بالله تع اعطاها هذه الحواس لتستفيد بها العلوم النافعة اعطاها السمع
لتسمع مواعظ الله تع والبصر لتبصر دلائل الله تع والفؤاد لتعقل عظمة الله فيسأل فى اى استعملها
فظهر ان الخطاب عام للفريقين قال فى تفسير ابى الليث عن ابن عباس انه قال ان ابا بكر سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اكلة اكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ابى الهيثم من تمر وخبز وشعير
وسر قد ذبح وماء عذب فقال يا رسول الله نخاف ان يكون هذا من النعيم الذى نسأل عنه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكافر ثم قال لك لا يسأل الله تع عنها العبد يوم القيمة ما يواري
عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسؤل بعد ذلك عن كل نعمة انتهى
وليكن اى المؤمن العالم هذا هو المناسب للسياق متيقنا بان الناس بحسن السمت اى بحسن هيئة
اهل الخير وطريقهم قال الجوهرى السمت الطريق وسمت بيمت بالفتح اى قصد والسمت هيئة اهل
الخير يقال ما احسن سمته اى هديه انتهى والوقار بالفتح الحلم والرزانة والتؤدة وهى التثبت
والوقار يترك الخفة والاستجهال والكرم اذا وصف الله تع به فهو اسم لاحسانه وانعامه
المظاهر واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولا يفتك
هو كرم حتى يظهر ذلك منه كذا ذكره فى الواعب وقيل هو ايثار الغير بالخير وعن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الحلم والكرم اذا اتقد رعفى كذا فى خاصة الخواص
وذكر فى بستان العارفين ويقال الاحسان قبل الاحسان فضل والاحسان بعد الاحسان تجارة
والاحسان بعد الاساءة كرم والاساءة قبل الاساءة جور والاساءة بعد الاساءة مكافاة والاساءة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)